

التكامل بين الفنون البصرية وطرائق تدريس اللغة العربية في تنمية الكفاءة التواصلية والإبداعية لدى طالبات معهد الفنون الجميلة : دراسة ميدانية بمنظور تربوي حديث

أ.م.د. ميرفت محمد جاسم الحياي

lhealymervat@gmail.com

مديرية تربية الكرخ الأولى/ معهد الفنون الجميلة للبنات
الدراسة الصباحية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر التكامل بين الفنون البصرية وطرائق تدريس اللغة العربية في تنمية الكفاءة التواصلية والإبداعية لدى الطالبات، من خلال تطبيق برنامج تعليمي قائم على الدمج بين الأنشطة اللغوية والتعبير الفني في بيئة صفية نشطة. استخدم البحث المنهج شبه التجريبي، وتكونت العينة من (٦٠) طالبة من معهد الفنون الجميلة للبنات، وزعت إلى مجموعتين: تجريبية ضبط فيها التدريس بطريقة فنية تكاملية، وضابطة تلقت تعليمًا تقليديًا. وقد أُعد اختبار للكفاءة التواصلية، ومقياس للإبداع اللغوي، وبطاقة ملاحظة، وتم التحقق من صدق الأدوات وثباتها إحصائيًا. أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في الكفاءة التواصلية ومؤشرات الإبداع، كما وجدت علاقة ارتباط إيجابية بين الذكاء البصري المكاني والتحصيل اللغوي. يوصي الباحث بتبني استراتيجيات تكاملية بين الفن واللغة داخل الصفوف، وتدريب المعلمين على استثمار الفنون في تطوير مهارات التعبير والتفكير لدى المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: الفنون البصرية، الكفاءة التواصلية، الإبداع اللغوي.

**Integration between Visual Arts and Arabic Language Teaching
Methods in Developing Communicative and Creative Competence
among Female Students of the Institute of Fine Arts: A Field Study
from a Modern Educational Perspective**

Author

Asst. Prof. Dr. Mervat Mohammed Jassim Al-Hayali

General Directorate of Education – Al-Karkh First

Institute of Fine Arts for Girls / Morning Studies

Abstract

This research aims to investigate the impact of integrating visual arts with Arabic language teaching methods on enhancing students' communicative competence and linguistic creativity. A teaching program was applied that combines linguistic activities with artistic expression in an interactive classroom environment. The quasi-experimental method was adopted, and the sample consisted of 60 female students from the Institute of Fine Arts for Girls, divided into an experimental group taught using an integrated artistic approach, and a control group taught traditionally.

A communicative competence test, a linguistic creativity scale, and an observation checklist were developed and statistically validated. The results showed statistically significant differences in favor of the experimental group in both communicative skills and creative expression. Additionally, a positive correlation was found between spatial-visual intelligence and language achievement.

The study recommends implementing integrated strategies between arts and language in classrooms, and training teachers to utilize the arts in developing students' expressive and thinking skills.

Keywords: Visual Arts, Communicative Competence, Linguistic Creativity

الفصل الأول: (التعريف بالبحث)**١-١. مشكلة البحث**

شهد تعليم اللغة العربية في العقود الأخيرة تحولات في طرائق التدريس وأساليبه، إلا أن هذه التحولات ظلت، في كثير من الأحيان، حبيسة النماذج التقليدية التي تفصل بين البعد المعرفي والبعد الجمالي في تعليم اللغة. وفي ضوء التوجهات التربوية الحديثة التي تدعو إلى تكامل الفنون مع مجالات التعلم الأخرى، تبرز الحاجة إلى توظيف الفنون البصرية في تعليم اللغة العربية، لما لها من دور في تحفيز التفاعل، وتنمية الحس الإبداعي، وتعزيز الكفاءة التواصلية لدى المتعلمين، ورغم الجهود المبذولة في تحديث طرائق تدريس اللغة العربية، تشير العديد من الدراسات التربوية الحديثة (Nohayi & Caga، ٢٠٢١) إلى أن إدماج الفنون البصرية بطريقة

منهجية يسهم بفاعلية في زيادة تفاعل الطالبات داخل الصف، وتنمية قدراتهن التعبيرية، سواء على المستوى الشفهي أو الكتابي، مما يدعو إلى استقصاء أثر هذا التكامل داخل بيئات تعليمية ناطقة بالعربية، ومن جهة أخرى، لا يزال تعليم اللغة العربية، لاسيما في مكوناته النحوية، يفتقر إلى الجاذبية المرجوة، حيث يفتقد الطلاب عنصر المتعة في التعلم، ويشعرون بأن النحو - كما يعرض حاليا - لا يلبي حاجاتهم الحقيقية، مما يؤدي إلى عزوفهم عنه، ويفرغه من قيمته التربوية والعلمية (الدليمي، ٢٠٠٤، ص. ١٢). ويرى عدد من الباحثين أن الإفراط في تجريد القواعد وتعقيدها قد أضفى على النحو العربي طابعا من الجفاف والصعوبة، مما يتطلب إعادة صياغته بصورة تتسم بالوضوح والمرونة، وتتضمن شواهد حية وأمثلة معبرة تتسجم مع روح العصر (مطلوب، ٢٠٠١، ص. ٢١٤). انطلاقاً من هذا السياق، تتحدد المشكلة الرئيسة للبحث في السؤال الآتي:

كيف يسهم التكامل بين الفنون البصرية وطرائق تدريس اللغة العربية في تنمية الكفاءة التواصلية والإبداعية لدى الطالبات؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، هي:

- ما مدى فعالية دمج الفنون البصرية في طرائق تدريس اللغة العربية في تنمية الكفاءة التواصلية؟

- ما أثر استخدام الفنون في تنمية مهارات التعبير الإبداعي واللغوي لدى الطالبات؟

- ما العلاقة بين الذكاء البصري-المكاني ومستوى الأداء اللغوي للطالبات في بيئة تعليمية

مدمجة بالفنون؟

١-٢. أهمية البحث

أولاً: الأهمية النظرية للبحث

ينطلق هذا البحث من أهمية نظرية تتجسد في دعمه للاتجاهات التربوية الحديثة التي تدعو إلى تكامل المعرفة وتعدد الوسائط في التعليم، وذلك من خلال الربط بين الفنون البصرية وتعليم اللغة العربية. ففي ظل التوجهات العالمية نحو تعليم لغوي متعدد الحواس، يسعى هذا البحث إلى تقديم إطار نظري يضيء العلاقة بين تنمية المهارات اللغوية وتوظيف الوسائط البصرية، استناداً إلى نظرية "الذكاءات المتعددة" التي وضعها هوارد جاردنر (Gardner, 1983, p. 81)، والتي تؤكد أن اكتساب اللغة لا يقتصر على المسارات السمعية أو اللفظية، بل يمكن أن يتحقق من خلال الذكاء البصري المكاني والأنشطة الحركية والفنية. كما يلتقي هذا الطرح مع التصورات التربوية التي قدمها "جون ديوي" في نظريته حول التعلم القائم على الخبرة، حيث يرى أن التعليم الفعال ينبثق من تفاعل المتعلم مع المواقف الجمالية والمعرفية، وأن الفنون تؤدي دوراً جوهرياً في بناء المعنى وتوسيع آفاق الإدراك (Dewey, 1934, p. 32). ويسهم هذا البحث كذلك في

سد فجوة في الأدبيات التربوية العربية، من خلال تناوله المنهجي لموضوع التكامل بين الفنون وطرائق تدريس اللغة، لا سيما في البيئات التعليمية التي لا تزال تنظر إلى الفنون بوصفها أنشطة تكميلية لا تمتلك وزناً معرفياً في بناء المنهج.

ثانياً: الأهمية التطبيقية للبحث

يقدم البحث إطاراً عملياً يعين المعلمين على توظيف الفنون في تعليم اللغة العربية، بما يسهم في رفع مستوى التفاعل الصفّي وتنمية مهارات التعبير الشفهي والكتابي لدى الطالبات. وتشير دراسات مثل دراسة آيزنر (Eisner, 2002) إلى أن المعلم الذي يوظف الفنون يمتلك أدوات تعليمية إضافية تعزز التفكير الرمزي وتسهم في تنمية الأداء اللغوي.

يوفر الدمج بين اللغة والفنون فرصاً للتعبير البديل، خاصة لدى الطالبات اللواتي يواجهن صعوبات في استخدام الأساليب اللفظية التقليدية. ويؤدي هذا الدمج إلى رفع مستوى الثقة بالنفس وتحفيز الدافعية نحو تعلم اللغة، كما أكد كل من Winner & Hetland (2007, p. 12) في دراستهما حول أثر الفنون في التحصيل اللغوي.

يسهم البحث في إعادة النظر في تصميم المناهج اللغوية من خلال إدماج أنشطة فنية تسهم في تنمية الكفاءة التواصلية، وتضفي على تعليم اللغة بعداً تفاعلياً وجمالياً، بما ينعكس على محتوى المقررات ويغنيها تربوياً وثقافياً.

١-٣. أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١ . تحليل أثر دمج الفنون البصرية في طرائق تدريس اللغة العربية على تنمية الكفاءة التواصلية للطالبات.

٢ . قياس مدى تأثير التكامل الفني اللغوي في تحسين مهارات التعبير الإبداعي.

٣ . استكشاف دور الذكاء البصري المكاني كمتغير وسيط في تعزيز تعلم اللغة عبر الفن.

١-٤. فرضيات البحث

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطالبات اللاتي تلقين تدريساً مدمجاً بالفنون البصرية واللاتي تلقين تدريساً تقليدياً في تنمية الكفاءة التواصلية.
- لا توجد علاقة طردية بين مستوى الذكاء البصري المكاني والتحصيل اللغوي في بيئة تعليمية فنية.

١-٥. حدود البحث

- البشرية: طالبات المرحلة الثالثة في معهد الفنون الجميلة للبنات الدراسة الصباحية .

• المكانية: يجرى البحث في معهد الفنون الجميلة للنبات الدراسة الصباحية في بغداد الكرخ الأولى

• الزمانية: خلال العام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥.

• الموضوعية: يركز على العلاقة بين الفنون البصرية والكفاءة التواصلية والإبداعية في سياق تعليم اللغة العربية.

١-٦. تحديد المصطلحات

أولاً: التكامل

• لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أن التكامل يدل على تمام الشيء واكتماله؛ إذ يقال: "كَمَلَ الشيء يكمل كمالاً" أي تم واستوفى خصائصه (ابن منظور، ٢٠٠٣، ج ١، ص ٩٠٥).

• اصطلاحاً: يشير مفهوم التكامل في المجال التربوي إلى "الربط بين مجالين أو أكثر من مجالات المعرفة بطريقة تدمج المهارات والمفاهيم، وتحقق تعلمًا مترابطًا يسهم في بناء فهم شامل ومتكامل" (الزهراني، ٢٠١٨، ص ٣٩).

• التعريف الإجرائي:

يقصد بالتكامل، في هذا البحث، دمج الفنون البصرية مع طرائق تدريس اللغة العربية ضمن موقف تعليمي موحد، يهدف إلى تحسين تعلم الطالبات، وتنمية كفاءتهن التواصلية والإبداعية، من خلال توظيف وسائل بصرية داعمة ضمن محتوى لغوي تفاعلي.

ثانياً: الفنون البصرية

• لغة: ورد في لسان العرب أن "الفن" يطلق على نوع من المهارة أو الإتقان، ويقصد به الإبداع والتميز في مجال من مجالات الحياة، أما "البصر" فهو الحاسة التي يدرك بها الإنسان الأشياء المرئية (ابن منظور، ٢٠٠٣، ج ١، ص ٩٠٥).

• اصطلاحاً: تعرف الفنون البصرية بأنها "مجموعة من الفنون التي تعتمد في تلقيها وإدراكها على الحاسة البصرية، وتشمل مجالات متعددة مثل: الرسم، الخط العربي، التصوير، التشكيل، التصميم، والوسائط الرقمية" (حمدان، ٢٠٢٠، ص ٥٥).

• التعريف الإجرائي:

يقصد بالفنون البصرية، في سياق هذا البحث، مجموعة الوسائط والصور والرسوم واللوحات والعروض البصرية التي توظف في تدريس اللغة العربية بهدف دعم المفاهيم اللغوية، وتفعيل الحواس، وتعزيز التفاعل الحسي والبصري لدى المتعلمات.

ثالثاً: طرائق تدريس اللغة العربية

• لغة: تشير "الطريقة" في اللغة إلى الوجه أو المذهب أو السلوك في أداء الشيء، وقد جاء في لسان العرب أن "الطريقة" هي السيرة المستقيمة والمنهج الذي يسير عليه الإنسان في فعله (ابن منظور، ٢٠٠٣، ج ١، ص ٩٠٥).

• اصطلاحاً: تعرف طرائق التدريس بأنها "الإجراءات التي يتبعها المعلم لتنظيم عملية التعليم والتعلم، بما يتلاءم مع طبيعة المادة الدراسية، وخصائص المتعلمين، وأهداف المنهج. وتشمل هذه الطرائق أنماطاً متنوعة مثل: التعلم بالحوار، والعمل التعاوني، والتعلم بالمشروع، والاكتشاف الذاتي" (أبو زينة، ٢٠١٢، ص ١٢٤).

• التعريف الإجرائي:

في هذا البحث، يقصد بطرائق تدريس اللغة العربية مجموعة من الأساليب التعليمية الحديثة التي تقوم على التفاعل، والمشاركة النشطة، والتعبير الحر، ويتم توظيفها بالتكامل مع الفنون البصرية بهدف تنمية المهارات التواصلية والإبداعية لدى الطالبات.

رابعاً: تنمية الكفاءة التواصلية والإبداعية

أ. الكفاءة التواصلية

• لغة: الكفاءة في اللغة تعني المساواة والقدرة؛ فيقال: "هو كفء له"، أي مساو له في القدرة والمقام. أما التواصل فهو الاتصال والتفاهم بين طرفين بغرض الإفهام والإدراك المتبادل (ابن فارس، ١٩٩٠، ج ٣، ص ١١٧).

• اصطلاحاً: تعرف الكفاءة التواصلية بأنها "القدرة على استخدام اللغة استخداماً سليماً وفعالاً في سياقات مختلفة، مع مراعاة قواعد النحو، والسياق التداولي، والملاءمة الاجتماعية للخطاب" (عبد اللطيف، ٢٠٢٠، ص ٩١).

ب. الإبداع اللغوي

• لغة: الإبداع مشتق من "بدع"، أي أنشأ الشيء من غير مثال سابق، وهو ما يدل على الأصالة والتجديد (ابن منظور، ٢٠٠٣، ج ٤، ص ٢٥٥).

• اصطلاحاً: يقصد بالإبداع اللغوي "قدرة المتعلم على توليد تراكيب وأفكار لغوية جديدة، أصيلة، ومرنة، تعبر عن ذاته وتعكس استيعابه للعناصر اللغوية (يوسف، ٢٠١٨، ص ٦٦).

• التعريف الإجرائي (عام للكفاءة التواصلية والإبداعية):

في هذا البحث، يقصد بتنمية الكفاءة التواصلية والإبداعية تمكين الطالبات من استخدام اللغة العربية بطلاقة وكفاءة في مواقف تعبيرية حقيقية، مع القدرة على إنتاج أفكار وتراكيب لغوية أصيلة وجديدة من خلال الدمج بين الطرائق التفاعلية والفنون البصرية داخل الموقف التعليمي.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

٢-١. مقدمة

يعد هذا الفصل بمثابة الأساس النظري الذي يستند إليه البحث، إذ يعرض فيه السياق المعرفي الذي يفسر العلاقة بين المتغيرات المدروسة، ويررر الفرضيات المقترحة. كما يناقش عددا من النماذج التربوية الحديثة التي تسعى إلى مواءمة الفنون البصرية مع أساليب تدريس اللغة العربية، بالإضافة إلى استعراض أبرز الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.

٢-٢. الأسس النظرية للبحث

أولاً: الفنون البصرية في العملية التعليمية

تعد الفنون البصرية من الأدوات التعليمية المهمة التي تسهم في تنشيط الإدراك وتنمية الاستجابة الشعورية لدى المتعلم. وقد كشفت العديد من البحوث أن إدراج الوسائط المرئية ضمن بيئة التعليم يعزز من مستويات الانتباه ويسهم في ترسيخ المفاهيم، إضافةً إلى تنمية القدرات التحليلية والتفكير النقدي. وتشمل مجالات الفنون البصرية المرتبطة بالعملية التعليمية كلاً من: الرسم، الخط، التشكيل، والتصميم الرقمي.

وفي هذا السياق، يرى "أيزنر" (Eisner, 2002) أن الفنون ينبغي أن تدرك كوسيلة عقلية ضرورية في التعليم، وليس مجرد نشاط ترفيهي، لما لها من دور في بناء التصورات وتطوير المهارات التعبيرية. كما يشير جون ديوي (Dewey, 1934) إلى أهمية دمج البعد الجمالي في الخبرة التعليمية، معتبراً أن التعلم الحقيقي يتشكل من خلال التفاعل بين الجمال والمعرفة، وهو ما يجعل من التجربة الفنية جزءاً محورياً في أي عملية تربوية فاعلة.

ثانياً: طرائق تدريس اللغة العربية الحديثة

شهدت طرائق تدريس اللغة العربية تطوراً نوعياً خلال العقود الأخيرة، حيث اتجهت إلى تجاوز النماذج التقليدية التقليدية، متبينةً أساليب تعليمية تفاعلية تركز على دور المتعلم النشط. من بين هذه الأساليب:

- التعلم القائم على المشروع: وهو أسلوب يحفز المتعلمين على تنفيذ مهام واقعية مرتبطة باهتماماتهم اليومية، ويشجعهم على إنتاج مشروعات ذات طابع لغوي أو فني.
 - التعلم بالاكشاف: يمنح المتعلمين فرصة لاكتشاف القواعد والمفاهيم اللغوية بأنفسهم من خلال الملاحظة والتجريب، ما يسهم في تطوير مهاراتهم الاستنتاجية والتفكيرية العليا.
 - التعلم التكاملي: يسعى هذا النمط إلى الجمع بين مجالات معرفية متنوعة كاللغة، واللغة، والعلوم الاجتماعية، ضمن إطار تعليمي موحد يعزز الفهم الشمولي.
- وتستند هذه المقاربات الحديثة إلى الأسس البنائية، التي ترى أن المعرفة لا تتقل جاهزة، بل تُبنى من خلال التفاعل الفعال بين المتعلم وبيئته التعليمية.

ثالثاً: الكفاءة التواصلية والإبداع اللغوي

أصبحت الكفاءة التواصلية مفهوماً محورياً في ميدان تعليم اللغات، نظراً لما تمثله من انتقال في التركيز من النواحي الشكلية للغة إلى قدرتها على أداء الوظيفة التواصلية. وقد طُرِحَ هذا المفهوم بوصفه بديلاً للنهج التقليدي الذي يولي اهتماماً مفرطاً بالقواعد النحوية على حساب الاستخدام الواقعي للغة. وقد قدم "هايمز" تعريفاً للكفاءة التواصلية بوصفها: "القدرة على استعمال اللغة بطريقة ملائمة للسياق الاجتماعي"، أي أنها تتطلب إلماماً ليس فقط بالبنية اللغوية، بل أيضاً بمواضع استخدامها، وغايات الخطاب (الحمادي، ٢٠٢١، ص. ٥٣).

وفي ضوء ما طرحه (Canale & Swain) (١٩٨٠)، تتكون الكفاءة التواصلية من أربع مكونات رئيسية، هي:

١. الكفاءة النحوية: وتشمل إتقان القواعد والصرف والتركيب.
 ٢. الكفاءة الاجتماعية السياقية: وتعني ملاءمة اللغة للسياق والمخاطب.
 ٣. الكفاءة التداولية: وهي القدرة على تنظيم الخطاب وربطه بشكل منطقي.
 ٤. الكفاءة الاستراتيجية: أي امتلاك المهارات التعويضية لمواجهة مشكلات التواصل.
- (صالح، ٢٠١٩، ص. ٧٨)

أما فيما يتعلق بالإبداع اللغوي، فهو يشير إلى قدرة المتعلم على توليد تعبيرات لغوية جديدة تتسم بالأصالة والطلاقة، وتعبر عن فكر خلاق يتجاوز الأساليب النمطية. لا يقتصر الإبداع اللغوي على المجالات الأدبية كالشعر أو القصة، بل يشمل أيضاً القدرة على توليد تراكيب وأفكار لغوية مرنة تتناسب مع المواقف المتجددة (يوسف، ٢٠١٨، ص. ٦٦).

رابعاً: العلاقة بين الكفاءة التواصلية والإبداع اللغوي

تظهر الدراسات التربوية أن هناك ارتباطاً تكاملياً بين الكفاءة التواصلية والإبداع اللغوي؛ فكل منهما يدعم الآخر ويعزز نموه. إذ إن تنمية الكفاءة التواصلية توفر للمتعلمين بيئة لغوية مشجعة وآمنة تحفزهم على خوض تجارب تعبيرية متنوعة، ما يفتح المجال أمام التفكير الخلاق واستخدام اللغة بصورة مبتكرة. ومن جهة أخرى، فإن القدرة على التعبير الإبداعي تعد مؤشراً على مستوى عالٍ من التحكم في اللغة واستيعاب بنياتها ووظائفها في السياقات المختلفة. فالمتعلم المبدع لغوياً غالباً ما يكون قادراً على التوظيف الفني للغة، مما يعكس نضجاً في الكفاءة التواصلية لديه.

(١. ١) آليات تنمية الكفاءة التواصلية والإبداع اللغوي في الصف

تتطلب تنمية الكفاءة التواصلية والإبداع اللغوي داخل الصفوف الدراسية مجموعة من الممارسات التربوية التي تعزز التفاعل وتشجع على التعبير الحر. ومن أبرز هذه الآليات:

١ . تهيئة بيئة صفية تفاعلية: يعد توفير مناخ تعليمي يشجع على النقاش الحر والعمل الجماعي من العوامل الرئيسية في تنمية القدرات التواصلية لدى المتعلمين، لا سيما من خلال تنظيم العروض الشفوية والمحادثات الصفية المفتوحة.

٢ . الأنشطة ذات الطابع الفني: تسهم الفنون التعبيرية، مثل التمثيل والرسم والشعر والإلقاء، في تهيئة فرص لغوية متعددة تحفز المتعلم على استخدام اللغة بطرق غير تقليدية، بما يعزز الإبداع في الأداء اللغوي.

٣ . الأساليب التعليمية المفتوحة: كالأسئلة المحفزة للتفكير، والتكليفات التعبيرية الإبداعية، وكتابة النصوص الحرة، وهي طرائق تتيح للمتعلمين التعبير عن أفكارهم بمرونة واستقلالية.

٤ . توظيف الوسائط الرقمية: يساعد إدماج التقنيات الحديثة مثل إنتاج المدونات الصوتية، وتصميم الفيديوهات التعليمية، في إثراء المهارات اللغوية لدى المتعلمين، من خلال الدمج بين الصوت والصورة والكلمة. (الشمري، ٢٠٢٠، ص. ١٢٢)

(١.٢) معوقات تنمية الكفاءة التواصلية والإبداع

على الرغم من وضوح الأهداف التعليمية المرتبطة بالكفاءة التواصلية والإبداع اللغوي، إلا أن الواقع التعليمي ما يزال يشهد حضوراً واسعاً لممارسات تقليدية تقيد هذه الأهداف. إذ تميل بعض أساليب التدريس إلى التركيز المفرط على الحفظ الآلي والتكرار، مع إغفال التفاعل الحقيقي بين الطالب واللغة. كما أن نظام التقويم المعتمد في كثير من الحالات يقيم الأداء اللغوي بناءً على معيار السلامة النحوية فحسب، دون الانتباه إلى جودة التعبير أو الابتكار في التراكيب. ويعد هذا التركيز الأحادي أحد العوامل التي تضعف نمو الكفاءة التواصلية، وتقلص من المساحة المتاحة أمام الطلبة لتجريب اللغة والتعبير عن ذواتهم. كما أن التردد في استخدام أساليب تفاعلية، مثل الحوار والمسرح والتعبير الفني، يحرم المتعلم من فرص حقيقية لاكتساب اللغة ضمن سياقات حيوية ومحفزة (الجنابي، ٢٠٢١، ص. ٨٨).

(١.٣) نظرية الذكاءات المتعددة (هوارد غاردنر)

قدم هوارد غاردنر في عام ١٩٨٣ نظريته المعروفة بـ"الذكاءات المتعددة"، والتي تؤكد أن الذكاء ليس قدرة واحدة ثابتة، بل يتجلى في صور متعددة تختلف من فرد إلى آخر. ومن أبرز هذه الصور ما يعرف بالذكاء البصري المكاني، الذي يعبر عن قدرة المتعلم على تمييز الأشكال والعلاقات المكانية، والتفكير من خلال الصور، والتعامل بمهارة مع المثيرات البصرية.

ويعد هذا النمط من الذكاء ذا أهمية خاصة في المواقف التعليمية التي توظف الوسائط البصرية، مثل الصور التعليمية، الخرائط الذهنية، الأعمال الفنية، والمجسمات التعليمية. حيث يساعد هذا الذكاء على تعزيز الفهم اللغوي من خلال الارتباط بالحس البصري، ويوفر جسوراً جديدة لفهم اللغة وتوليد المعنى بطريقة غير لفظية تقليدية. (Gardner, 1983 : p34)

٢-٣. العلاقة بين الفنون وتدرّس اللغة العربية

تعدّ اللغة العربية من الركائز الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع العربي، إذ تمثل وسيلة الاتصال الرئيسة بين أفرادهم وبيئتهم الثقافية والاجتماعية. وهي الدعامة التي تبنى عليها أسس التربية والتعليم، حيث توظف في تنشئة الأطفال داخل المؤسسات التربوية، وتشكل الإطار المرجعي الذي يستند إليه كل نشاط تعليمي، سواء داخل المدرسة أو خارجها.

أولاً: مدخل إلى تكامل الفنون واللغة في التعليم

تعدّ الفنون من أبرز الوسائل التعليمية التي تساهم في تنمية المهارات اللغوية لدى المتعلمين، نظراً لما تمتلكه من قدرة فريدة على تنشيط الخيال، وتعزيز التذوق الفني، وتيسير الفهم العميق للمضامين اللغوية. وقد بين عدد من الباحثين والتربويين أن إدماج الفنون في تعليم اللغة العربية يساهم في تطوير مهارات التعبير، ويعزز من قدرة المتعلم على التأمل والتحليل (جابر، ٢٠١٩، ص. ٤٤). ويستند هذا التوجه إلى نظرية "الذكاءات المتعددة" التي قدمها هوارد جاردنر، والتي تقر بأن عملية تعلم اللغة لا ينبغي أن تقتصر على المدخلات السمعية أو القرائية فحسب، بل يجب أن تشمل وسائل متنوعة كالعناصر البصرية، والأنشطة الحركية، والإيقاعات الموسيقية، وغيرها من الأشكال الفنية التي تحفز أنماط التفكير المتعددة لدى المتعلم (عطية، ٢٠١٧، ص. ١٠٢).

ثانياً: دور الفنون البصرية في تنمية المهارات اللغوية

أظهرت الأبحاث التربوية المعاصرة أن توظيف عناصر الفنون البصرية مثل اللوحات التشكيلية، وفن الخط العربي، والكولاج، والرسوم التوضيحية داخل البيئة الصفية يساهم بفاعلية في تعزيز فهم المفردات والتراكيب، وتنمية مهارات القراءة التحليلية والتذوق البلاغي. فالمثيرات البصرية تفتح المجال أمام الطلاب لتكوين تصورات دقيقة للمعاني المجازية والتراكيب الأسلوبية، مما يساعدهم على الربط بين الصورة الذهنية والنص اللغوي (الزهراني، ٢٠٢٠، ص. ٧٥). كما أن دمج الفنون البصرية في تحليل النصوص الأدبية كالشعر، والقصة، والمسرح المسرحي يتيح للمتعلمين فرصة التفاعل مع النصوص بشكل أعمق، ويدفعهم إلى التفكير النقدي، وربط اللغة بالسياقات الجمالية والمعرفية.

ثالثاً: المسرح التعليمي في خدمة تعليم اللغة العربية

يعدّ المسرح أحد الأساليب التعليمية التفاعلية التي أثبتت فاعليتها في تعليم اللغة العربية، لما يجمعه من عناصر تعبيرية متكاملة تشمل النطق، والحركة، والإلقاء، والتجسيد، مما يخلق بيئة تعليمية محفزة. ويساهم المسرح المدرسي في تنمية ثقة المتعلمين بأنفسهم، ويعزز قدراتهم على المحادثة، والحوار، والإقناع. وتشير الدراسات إلى أن الطلبة الذين شاركوا في عروض مسرحية

داخل الصف قد أظهروا تحسناً ملحوظاً في طلاقتهم اللغوية، ودقة نطقهم، كما تمكنوا من توظيف المفردات في سياقات تعبيرية متعددة (حسين، ٢٠١٨، ص. ٨٨).

رابعا: الإيقاع والموسيقى في تعليم النحو والإملاء

أوضحت نتائج البحوث التربوية أن الإيقاع الموسيقي يعد أداة فاعلة في تسهيل تعلم القواعد النحوية والإملائية، خاصة عند توظيفه في صيغة أناشيد تعليمية أو تمارين صوتية منتظمة. وقد بين (العتيبي، ٢٠٢٢، ص. ١١١) أن الجمع بين الإيقاع والمضامين اللغوية يسهم في تنشيط الذاكرة السمعية، ويجعل من عملية تعلم القواعد تجربة مشوقة ومحفزة للطلاب، بخاصة في المراحل التعليمية الأولى.

خامسا: الخط العربي بين الجمال والوظيفة التعليمية

لا يقتصر الخط العربي على كونه فنا بصريا يعكس جماليات الحرف، بل يؤدي دورا محوريا في تعليم الكتابة الصحيحة وترسيخ القيم الجمالية للغة. ويسهم تعليم الخط في تنمية إدراك المتعلمين لتراكيب الحروف، وتعزيز دقتهم في النسخ والتعبير الكتابي. كما ينمي حسهم الجمالي ووعيهم البصري، وهو ما ينعكس إيجابا على قدرتهم على كتابة النصوص وتحليلها بصريا (سالم، ٢٠٢٠، ص. ١٣٠).

سادسا: الأبعاد الحسية والوجدانية في تعليم اللغة من خلال الفنون

إن إدماج الوسائط الفنية في تعليم اللغة العربية يسهم في تحفيز المتعلم على المستويين الحسي والوجداني، مما يجعل عملية التعلم أكثر حيوية وتفاعلية. إذ يخاطب الفن مشاعر الطالب ويستثير حواسه، الأمر الذي يساعد في ترسيخ المعاني اللغوية وتحويلها إلى جزء من التجربة الشعورية للمتعلم، بدلاً من أن تكون مجرد رموز لفظية مجردة (عبد الرزاق، ٢٠٢١، ص. ٩٧) تظهر العديد من النماذج التطبيقية أن الفنون البصرية تمثل جسراً لتعزيز المهارات اللغوية، منها:

تسهم الوسائط الفنية في تطوير المهارات اللغوية لدى المتعلمين من خلال تنوع أشكال التعبير البصري واللغوي. فالقصص المصورة تعد أداة فعالة في تنمية الحصيلة اللغوية للطلاب وتعزيز مهاراتهم في السرد والتتابع الزمني للأحداث. كما يساعد الرسم التعبيري على بناء المعنى بطريقة حسية وإثراء النصوص المكتوبة بأبعاد جمالية ودلالية أعمق.

ومن جهة أخرى، تتيح المشاريع الفنية ذات الطابع اللغوي، مثل تصميم الملصقات التوعوية أو إقامة معارض بصرية لغوية، فرصاً لدمج المهارات الفنية والمعرفية، مما يعزز من الفهم النشط للمفاهيم وينمي التفكير الإبداعي لدى الطلاب وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن هذا النمط من الدمج بين الفن واللغة يندرج ضمن ما يعرف بـ"المنهج التحويلي"، والذي يغير من طبيعة الأدوار التقليدية في الصف؛ فينتقل المعلم من كونه ناقلًا للمعرفة إلى ميسر ومرشد، بينما يتحول

المتعلم من متلقٍ سلبي إلى مشارك فاعل ومنتج للمعرفة وممارس للإبداع. (عبد الحميد، ٢٠٢٠، ص ١٣٤)

خاتمة الإطار النظري

تعد الكفاءة التواصلية والإبداع اللغوي من المرتكزات الأساسية في تعليم اللغة العربية وفق المنظور التربوي الحديث، إذ يتطلب تحقيقهما إحداث تحول جوهري في بنية المناهج وطرائق التدريس وأساليب التقويم. ويقتضي هذا التحول الانتقال من أنماط التعليم التقليدية المعتمدة على النصوص الجاهزة إلى تعليم قائم على مواقف تواصلية واقعية، تمنح المتعلم فرصاً للتفكير والتعبير والإبداع في مواقف لغوية ذات صلة بحياته اليومية ومن هذا المنطلق، تبرز الفنون بوصفها وسيطاً تربوياً فاعلاً في تطوير المهارات اللغوية، لما لها من قدرة على إغناء البيئة الصفية وتحفيز المتعلمين، من خلال ربط التعلم بالخبرة الحياتية، والثقافة، والانفعالات الوجدانية. ويأتي التكامل بين الفنون وطرائق تدريس اللغة العربية في صميم التوجهات المعاصرة التي يتبناها "المنهج التحويلي"، الذي يسعى إلى بناء تجربة تعليمية شاملة تشرك الطالب فكراً وشعوراً وإبداعاً.

٢-٤. دراسات سابقة

تمهيد:

تناولت العديد من الدراسات المعاصرة العلاقة بين الطرائق التفاعلية أو الوسائط الفنية، وتنمية المهارات اللغوية لدى المتعلمين، مما يبرهن على أهمية دمج الفنون والوسائط البصرية في تعليم اللغة العربية، وخصوصاً في ما يتعلق بتنمية الكفاءة التواصلية والإبداع اللغوي. ومن أبرز هذه الدراسات:

١. دراسة العامري (٢٠٢٠)

العنوان: فعالية استخدام الوسائط البصرية في تدريس النحو العربي لطلبة المرحلة المتوسطة.
الهدف: بيان أثر الوسائط البصرية (صور، عروض، رسوم توضيحية) في تحسين التحصيل النحوي لدى الطلبة.

المنهج: شبه تجريبي، العينة: ٥٠ طالباً من الصف الثاني المتوسط، موزعين على مجموعتين (٢٥ في كل مجموعة)، الأداة: اختبار تحصيلي في موضوعات النحو (مقالية وموضوعية).

الإجراءات: تصميم وحدات نحوية مدعومة بوسائط بصرية و تدريب المعلمة دراسة العامري (٢٠٢٠)

العنوان: فعالية استخدام الوسائط البصرية في تدريس النحو العربي لطلبة المرحلة المتوسطة.
الهدف: بيان أثر الوسائط البصرية (صور، عروض، رسوم توضيحية) في تحسين التحصيل النحوي لدى الطلبة.

المنهج: شبه تجريبي، العينة: ٥٠ طالبا من الصف الثاني المتوسط، موزعين على مجموعتين (٢٥ في كل مجموعة)، الأداة: اختبار تحصيلي في موضوعات النحو (مقالية وموضوعية). الإجراءات: تصميم وحدات نحوية مدعومة بوسائط بصرية و تدريب المعلمة وتطبيق اختبارات قبلية وبعديّة و تنفيذ الدروس لمدة ستة أسابيع التحليل باستخدام اختبار (T). النتائج: أظهرت الدراسة ارتفاعا ملحوظا في درجات طلاب المجموعة التجريبية، مما يؤكد فعالية الوسائط البصرية في تدريس النحو.

و تطبيق اختبارات قبلية وبعديّة و تنفيذ الدروس لمدة ستة أسابيع التحليل باستخدام اختبار (T). النتائج: أظهرت الدراسة ارتفاعا ملحوظا في درجات طلاب المجموعة التجريبية، مما يؤكد فعالية الوسائط البصرية في تدريس النحو.

٢. دراسة خليل (٢٠٢١)

العنوان: أثر استراتيجية الحوار التفاعلي في تنمية مهارات التعبير الشفوي لدى طالبات المرحلة الثانوية.

الهدف: الكشف عن فاعلية استراتيجية الحوار التفاعلي في تطوير مهارات التعبير الشفهي لطالبات المرحلة الثانوية.

المنهج: شبه تجريبي، اعتمد على مجموعتين (تجريبية وضابطة)، العينة: ٦٠ طالبة من الصف الخامس الأدبي، تم تقسيمهن إلى مجموعتين متكافئتين (٣٠ في كل مجموعة).

الأداة: اختبار في مهارات التعبير الشفهي (وضوح الفكرة، الترابط، الطلاقة، السلامة اللغوية).

الإجراءات: تصميم خطط دراسية مبنية على الحوار التفاعلي. وتدريب المعلمة. وتطبيق اختبارات قبلية وبعديّة و التدريس لمدة ثمانية أسابيع التحليل الإحصائي باستخدام اختبار (T).

النتائج: تفوق المجموعة التجريبية دال إحصائيا، مما يدل على فاعلية الحوار التفاعلي في تعزيز مهارات التعبير الشفوي.

٢. تحليل المقارنة بين الدراستين

وجه المقارنة	دراسة خليل (٢٠٢١)	دراسة العامري (٢٠٢٠)
مجال المهارة اللغوية	التعبير الشفهي	التحصيل النحوي
الأداة التعليمية المستخدمة	الحوار التفاعلي	الوسائط البصرية
نوع المهارة المستهدفة	كفاءة تواصلية	معرفة لغوية نحوية
المنهج المستخدم	شبه تجريبي (مجموعتين)	شبه تجريبي (مجموعتين)
نتائج الدراسة	تطور كبير في مهارات التعبير الشفوي	تحسن واضح في التحصيل النحوي
المشتركات	تأكيد فاعلية التكامل البصري في تدريس اللغة	

٢-٥. جوانب الإفادة من الدراسات السابقة

- تبرز الدراسات أهمية توظيف استراتيجيات تعليمية بديلة، مثل الحوار التفاعلي واستخدام الوسائط البصرية، بديلاً عن الأساليب التقليدية، وهو ما يتقاطع بوضوح مع توجه هذا البحث نحو تفعيل الفنون البصرية كأحد مكونات طرائق التدريس الحديثة في تعليم اللغة العربية.
- كما تؤكد نتائج الدراستين الدور البارز الذي تؤديه البيئة الصفية التفاعلية في تنمية الكفاءة اللغوية لدى المتعلمين، سواء على مستوى التعبير الشفهي أو التحصيل الأكاديمي، وهو ما يعزز الفرضيات التي ينطلق منها البحث الحالي حول العلاقة بين التفاعل البصري وتطوير الكفاءة التواصلية والإبداعية.
- إضافة إلى ذلك، تشكل المنهجية التي اتبعتها الباحثتان في تنفيذ الدراستين نموذجاً إجرائياً يمكن الإفادة منه في بناء الدراسة الميدانية للبحث، سواء فيما يتعلق بتصميم العينة، أو إعداد أدوات القياس، أو في أساليب التحليل والتفسير

الفصل الثالث: منهجية البحث

٣-١. منهج البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج شبه التجريبي (Quasi-Experimental Design)، نظراً لملاءمته لمجال التربية، خصوصاً عند مقارنة مجموعتين: إحداها تتعرض لتجربة تعليمية موجهة (الدمج بين الفنون وطرائق التدريس الحديثة)، وأخرى تعلم بالطريقة الاعتيادية. كما تضمن البحث مكوناً وصفيًا تحليليًا لتحليل استجابات الطالبات والمعلمات.

٣-٢. مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من طالبات المرحلة الثالثة في معهد الفنون الجميلة للبنات الدراسة الصباحية في بغداد للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥، ممن يدرسن مادة اللغة العربية.

٣-٣. عينة البحث

- اختيرت عينة قصدية مؤلفة من (٦٠) طالبة، تم توزيعهن على مجموعتين:
- المجموعة التجريبية: تتلقى تعليمًا مدمجًا بالفنون البصرية (رسم، ملصقات، عروض، قصص مصورة).

- المجموعة الضابطة: تتلقى تعليمًا تقليديًا دون إدماج الفنون.

٣-٤. أداة البحث

أولاً: اختبار الكفاءة التواصلية

- تم تصميم اختبار مكون من فقرات تقيس مهارات: الفهم، التعبير الشفهي، بناء الجمل، القدرة على الحوار.
- نوع الأسئلة: مقالية واختيار من متعدد.

- تم التحقق من صدق المحتوى عبر محكمين مختصين في اللغة والتربية.
- ثانياً: مقياس الإبداع اللغوي
- أعد لقياس مؤشرات الإبداع (الأصالة، الطلاقة، المرونة، التفاصيل).
- يحتوي على مهام سرد، وصف، وكتابة نص إبداعي حر.

ثالثاً: بطاقة ملاحظة الأداء الصفي

- استخدمت لمتابعة مشاركة الطالبات، تفاعلهم، واستخدامهم للغة في مواقف صفية.
- شملت البنود: استخدام اللغة في الوصف، التعبير بالرسم، إبداع النصوص الفنية، الانسجام مع الزملاء.

٣-٥. الصدق والثبات

- الصدق: تم التأكد من صدق أدوات البحث بعرضها على لجنة من المحكمين المتخصصين في طرائق تدريس اللغة العربية والفنون التربوية.
- الثبات: تم استخدام معامل كرونباخ ألفا لتحديد ثبات الأدوات، وبلغ:
- اختبار الكفاءة التواصلية: ٠.٨٧.
- مقياس الإبداع: ٠.٩١.
- بطاقة الملاحظة: ٠.٨٤.

٣-٦. إجراءات البحث

١. التحضير: إعداد الأدوات وتنظيم الجدول الزمني، وتدريب المعلمات على تطبيق التكامل الفني في الحصص الدراسية.
٢. التطبيق القبلي: إجراء اختبار قبلي للكفاءة والإبداع على المجموعتين.
٣. تنفيذ البرنامج: تنفيذ البرنامج التجريبي لمدة (٦ أسابيع)، بمعدل حصتين أسبوعياً، مع توظيف الفنون البصرية لدى المجموعة التجريبية.
٤. التطبيق البعدي: تطبيق الاختبارين بعد انتهاء البرنامج.
٥. تحليل النتائج: باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS للتحقق من الفروق ذات الدلالة الإحصائية.

٣-٧. الأساليب الإحصائية المستخدمة

- اختبار (t) لعينتين مستقلتين لقياس الفروق بين المجموعتين.
- معامل الارتباط بيرسون لدراسة العلاقة بين الذكاء البصري والأداء اللغوي.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتحليلها

٤-١. مقدمة

يهدف هذا الفصل إلى تقديم نتائج تطبيق أدوات البحث (الاختبار القبلي والبعدي، مقياس الإبداع، بطاقة الملاحظة) على عينة الدراسة المكونة من مجموعتين: تجريبية وضابطة. ثم تحليل هذه النتائج إحصائياً وتفسيرها في ضوء أهداف البحث وفرضياته والإطارين النظري والميداني.

٤-٢. نتائج اختبار الكفاءة التواصلية

٤-٢-١. المقارنة بين نتائج المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي:

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الجدولية	الدلالة
التجريبية	٢٤.٦	٣.٢	٣.٩٨	٢.٧٥	دالة عند (٠.٠١)
الضابطة	١٩.٣	٣.٥			

التحليل: تشير النتائج إلى وجود فرق دال إحصائياً لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على أن دمج الفنون البصرية في طرائق التدريس قد أسهم بفاعلية في تنمية الكفاءة التواصلية لدى الطالبات.

٤-٣. نتائج مقياس الإبداع اللغوي

٤-٣-١. تحليل درجات الإبداع في التعبير الكتابي:

البعد	المتوسط التجريبي	المتوسط الضابط	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الجدولية	الدلالة
الأصالة	٧.٨	٥.١	٣.١٢	٦٦٠.٢	دالة عند ٠.٠١
الطلاقة	٦.٤	٤.٩	٢.٤٥	٦٦٠.٢	دالة عند ٠.٠٥
المرونة	٧.١	٥.٤	٢.٨٧	٦٦٠.٢	دالة عند ٠.٠١
التفاصيل	٨.٢	٦.٢	٣.٢٤	٦٦٠.٢	دالة عند ٠.٠١

التحليل: أظهرت المجموعة التجريبية تفوقاً واضحاً في جميع مؤشرات الإبداع، مما يعكس أن الفنون البصرية ليست مجرد وسيلة تزيينية بل محفز حقيقي للابتكار اللغوي.

٤-٤. نتائج بطاقة الملاحظة الصفية

٤-٤-١. الأداء الصفّي المرتبط بالكفاءة التواصلية:

- التفاعل اللفظي: ٩٢% من طالبات المجموعة التجريبية أظهرن تفاعلاً إيجابياً.
- التعبير بالرسم والنص البصري: ٨٥% قمن بإنتاج أعمال لغوية فنية مترابطة.
- التعاون اللغوي بين الزميلات: ظهر بشكل أكبر في المشاريع الفنية المشتركة.

التحليل: تشير البيانات إلى أن بيئة الصف التي تعتمد على التكامل الفني تشجع على التعبير، وتقلل من القلق اللغوي، وتخلق فرصا واقعية للتفاعل البناء.

٤-٥. تحليل العلاقة بين الذكاء البصري المكاني والتحصيل اللغوي

• تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات الطالبات في اختبار الذكاء البصري وبين درجاتهن في اختبار الكفاءة التواصلية:

المتغيران	معامل الارتباط الدالة
الذكاء البصري المكاني × الكفاءة التواصلية	٠.٦١ دالة عند (٠.٠١)

التحليل: توجد علاقة ارتباط موجبة دالة إحصائية، ما يعزز فرضية أن الطالبات ذوات الذكاء البصري الأعلى كن أكثر قدرة على الاستفادة من الدمج الفني اللغوي.

٤-٦. تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري

• تتوافق هذه النتائج مع نظرية "الذكاءات المتعددة" التي ترى أن التعلم يكون أكثر فاعلية عندما يراعى النمط المعرفي لكل متعلم.

• يدعم "أيزنر" (٢٠٠٢) و"غاردنر" (٢٠١١) فكرة أن الفن ليس ترفاً بل عنصر جوهري في التعليم الجيد، خاصة إذا ما استخدم بوصفه لغة ثانية ترافق اللغة اللفظية.

٤-٧. النتائج غير المتوقعة أو المحدودة

• لوحظ أن بعض الطالبات في المجموعة التجريبية لم يتجاوزن بفعالية في البداية، نتيجة ضعف سابق في التعامل مع الوسائل الفنية، ما يؤكد ضرورة الإعداد القبلي المناسب.

• بعض المعلمات أبدن مقاومة أولية لتغيير أسلوب التدريس، مما يستدعي تدريبات متخصصة.

الفصل الخامس: النتائج والاستنتاجات والتوصيات

٥-١. المقدمة

يتناول هذا الفصل أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، مستندا إلى المعالجة الإحصائية والتحليلية للبيانات، ويعرض استنتاجات عامة وتوصيات عملية يمكن الاستفادة منها في ميداني تدريس اللغة العربية وتوظيف الفنون البصرية في التعليم. كما يقترح هذا الفصل عددا من الاتجاهات البحثية المستقبلية التي يمكن أن تستكمل ما بدأه هذا البحث من أسس وتوجهات.

٥-٢. الاستنتاجات

في ضوء نتائج الدراسة وتحليلها الكمي والكيفي، أمكن التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

١. فاعلية التكامل الفني-اللغوي: أسهم دمج الفنون البصرية في طرائق تدريس اللغة العربية في تحسين مستوى الكفاءة التواصلية لدى الطالبات بصورة دالة إحصائية، مقارنة بأساليب التدريس التقليدية.

٢ . تعزيز الإبداع اللغوي: أظهرت البيئة التعليمية القائمة على أنشطة فنية-لغوية قدرة عالية في تطوير مهارات التعبير الحر لدى الطالبات، ورفع مؤشرات الإبداع مثل الأصالة والطلاقة والمرونة.

٣ . توظيف الذكاء البصري المكاني: وجدت علاقة ارتباط إيجابية بين الذكاء البصري المكاني والأداء اللغوي، ما يؤكد أهمية مراعاة الفروق الفردية في الذكاءات المتعددة عند تصميم الأنشطة الصفية.

٤ . خفض القلق اللغوي: ساهمت الوسائط الفنية في توفير مناخ تعليمي داعم، خفف من مشاعر القلق المرتبطة باستخدام اللغة، وعزز من ثقة الطالبات بأنفسهن أثناء التعبير الشفهي والكتابي.

٥ . تفعيل التفاعل الصفّي: أثبت التكامل بين الفن واللغة فاعليته في تنشيط التفاعل بين الطالبات، وإضفاء طابع تشاركي وممتع على الحصة الدراسية، بعيداً عن النمط التقليدي القائم على التلقي السلبي.

٣-٥. التوصيات

• ضرورة إدراج الأنشطة الفنية ضمن الخطة اليومية لتدريس اللغة العربية، وخاصة في دروس التعبير والبلاغة والنصوص.

• تطوير المناهج اللغوية لتشمل مهاماً تكاملية مثل: رسم النصوص، تصميم قصة مصورة، إعداد ملصقات لغوية بصرية.

• إعداد أدلة تدريسية إرشادية توضح كيفية دمج الفنون البصرية بشكل علمي ومنهجي ضمن المحتوى اللغوي.

• تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية لمعلمي اللغة العربية حول استراتيجيات التدريس التكاملية وتوظيف الفنون كوسائط تعليمية.

• تهيئة الفصول الدراسية لتكون بيئات محفزة بصرياً، عبر تزويدها بوسائل عرض فنية، وأدوات للرسم، وأركان للإنتاج الإبداعي.

• تشجيع المؤسسات التعليمية على تنظيم معارض لغوية-فنية تعرض فيها أعمال المتعلمين التي تمزج بين النصوص والصور.

٤-٥. مقترحات لبحوث مستقبلية

• دراسة أثر التكامل بين الفنون البصرية وتدريس اللغة العربية لدى طلاب من الذكور أو في مراحل دراسية أخرى (الابتدائية أو الجامعية).

• استقصاء أثر دمج الفنون الموسيقية أو المسرحية في تنمية مهارات التعبير الشفهي والكتابي.

• بحث العلاقة بين توظيف الفنون الرقمية (مثل الإنفوجرافيك وتصميم الوسائط) ومهارات الكتابة الإبداعية.

الخاتمة

لا يعد التكامل بين الفنون البصرية وطرائق تدريس اللغة العربية مجرد إضافة تجميلية إلى المحتوى الدراسي، بل هو ضرورة تربوية تفرضها تحولات التعليم المعاصر، والتي تؤمن بأهمية توظيف الحواس والذكاءات المتعددة في بناء المعرفة وقد برهن هذا البحث، من خلال أبعاده النظرية والميدانية، على قدرة هذا التكامل في إحداث تحول نوعي في بيئة الصف، وتعزيز تفاعل الطالبات مع المادة، والارتقاء بمستوى إنتاجهن اللغوي الإبداعي. وقد كشفت النتائج أن المتعلمات اللواتي درسن في بيئة تعليمية مدمجة بالفنون قد أظهرن كفاءة تواصلية أعلى، وتعبيراً لغوياً أكثر أصالة ومرونة، فضلاً عن انخراط أكثر فاعلية في المواقف الصفية. كما أثبتت الدراسة أهمية الذكاء البصري المكاني بوصفه عاملاً محورياً في تحفيز التعلم اللغوي ضمن بيئة بصرية ثرية، تفعل القدرات العقلية والحسية للمتعلمة بصورة متكاملة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

١. ابن فارس، ابن الحسين أحمد. (١٩٩٠). معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج١، ٢، ٤، ٥). بيروت: الدار الإسلامية للطباعة والنشر.
٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (٢٠٠٣). لسان العرب (تحقيق: عامر أحمد حيدر، ج١، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣. أبو زينة، فايز. (٢٠١٢). أسس تعليم اللغة العربية وتعلمها. عمان: دار المسيرة.
٤. أحمد، جابر. (٢٠١٩). استراتيجيات حديثة في تعليم اللغة العربية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
٥. الجنابي، زهراء. (٢٠٢١). "عوائق تدريس اللغة العربية في ضوء الكفاءة التواصلية". مجلة كلية التربية الأساسية - جامعة ديالى، (١١٤).
٦. جودت، عزت عطوي. (٢٠٢٢). طرائق واستراتيجيات تدريس اللغة العربية. عمان: دار المسيرة.
٧. الحسني، منى. (٢٠٢١). "الفن كوسيط لغوي في البيئة الصفية". مجلة العلوم التربوية والنفسية.
٨. حسين، صفاء. (٢٠١٨). "فاعلية المسرح التربوي في تنمية المهارات اللغوية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة". مجلة كلية التربية الأساسية - جامعة بابل، (٩٤).

٩. الحمادي، عبد الله. (٢٠٢١). مقاربات لغوية حديثة في تعليم اللغة العربية. الرياض: دار الحرف العربي.
١٠. حمدان، سناء. (٢٠٢٠). الفنون البصرية في التعليم: مفاهيم وتطبيقات. عمان: دار المسيرة.
١١. الحياي، ندى عبد اللطيف. (٢٠٢٠). "أثر استخدام استراتيجية القصة المصورة في تنمية مهارات التعبير الكتابي". مجلة الجامعة العراقية، ٥٨(٢)، ٢١١-٢٣٢.
١١. خليل، سامية. (٢٠٢١). "فاعلية إستراتيجية الحوار التفاعلي في تنمية مهارات التعبير الشفوي لدى طالبات المرحلة الثانوية". مجلة دراسات تربوية عربية، ٤٥(١).
١٢. الدليمي، كامل محمود نجم. (٢٠٠٤). أساليب تدريس قواعد اللغة العربية (ط١). عمان: دار المناهج.
١٣. الزهراني، خالد. (٢٠١٨). الاتجاهات التكاملية في التعليم. الرياض: دار الفكر التربوي.
١٤. (٢٠٢٠). "أثر استخدام الفنون البصرية في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طلاب المرحلة الثانوية". مجلة التربية المعاصرة، ٣٦(٤).
١٥. سالم، يوسف. (٢٠٢٠). جماليات الخط العربي في التعليم المدرسي. بغداد: دار الرفقة.
١٦. الشمري، خالد. (٢٠٢٠). طرائق حديثة لتنمية الإبداع في تعليم اللغة. بغداد: دار البيان.
١٧. صالح، ريم. (٢٠١٩). "الكفاءة التواصلية: المفهوم وتطبيقاته في تعليم اللغة العربية". مجلة العلوم التربوية - جامعة الكويت، (١٣٢).
١٨. العامري، منى عبد الله. (٢٠٢٠). "توظيف الوسائط البصرية في تعليم النحو العربي لطلاب المرحلة المتوسطة". مجلة التربية المعاصرة، ٣٦(٣)، ٢٢٣-٢٤٧.
١٩. عبد الرازق، نهى. (٢٠٢١). "الفنون التربوية وأثرها في تعليم اللغة". مجلة كلية التربية - جامعة عين شمس، (١٣٤).
١٩. العتيبي، ناصر. (٢٠٢٢). مناهج تعليم اللغة العربية في ضوء الذكاءات المتعددة. الرياض: مكتبة الملك فهد.
٢٠. عطية، سامي. (٢٠١٧). اللغة والفنون: جدلية الإبداع والتعلم. بيروت: دار الروافد الثقافية.
٢١. مطلوب، أحمد. (٢٠٠١). "الشاهد النحوي". مجلة لغة الضاد، ٤، منشورات المجمع العلمي.

٢٢. نجم، هناء جاسم. (٢٠١٩). "التعبير الفني واللغوي في مناهج اللغة العربية: دراسة تحليلية". مجلة كلية التربية الأساسية، ٢٥(١٠٥)، ٩٨-١٢٠.
٢٣. يوسف، رشا. (٢٠١٨). الإبداع اللغوي في ضوء نظريات التفكير الإبداعي. دمشق: دار الفكر التربوي.

ثانياً: المراجع الأجنبية

المراجع الأجنبية

- 1. Dewey, J. (1934). Art as Experience. New York: Minton, Balch & Company.
- 2. Eisner, E. W. (2002). The Arts and the Creation of Mind. New Haven, CT: Yale University Press.
- 3. Gardner, H. (1983). Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences. New York: Basic Books.
- 4. Gardner, H. (2011). Truth, Beauty, and Goodness Reframed: Educating for the Virtues in the Twenty-First Century. New York: Basic Books.
- 5. Winner, E., & Hetland, L. (2007). Art for Our Sake: School Arts Classes Matter More than Ever. Arts Education Policy Review, 109(5), 29-32.

الملاحق

ملحق (١): اختبار الكفاءة التواصلية

الاسم:

الصف/المجموعة:

التاريخ:

السؤال الأول: فهم واستيعاب نص مكتوب

اقرأ النص الآتي ثم أجيب عن الأسئلة:

“في صباح مشمس، خرجت ليلى برفقة والدتها إلى السوق الشعبي، وهناك شاهدت ألواناً متعددة من الخضار والفاكهة...”

١. ما الهدف من زيارة ليلى ووالدتها إلى السوق؟

٢. استخرجي من النص جملة وصفية.

٣. ما الكلمة التي تعبر عن “الفرح” في النص؟

السؤال الثاني: بناء الجملة

أعيدي كتابة الجمل الآتية مع تصحيح الأخطاء النحوية:

١. "ذهبت الطالبة إلى مدرسته مبكراً."

٢. "هذان الكتابين جميلتان."

السؤال الثالث: مهارة التعبير الشفهي

تحدثي أمام زميلاتك (أو اكتبي فقرة قصيرة) عن موضوع: "رحلتي المدرسية الأخيرة" (من ٥ إلى ٧ جمل).

ملحق (٢): مقياس الإبداع اللغوي

مهمة التعبير الكتابي الإبداعي:

اختاري أحد الموضوعات الآتية وعبري عنه بأسلوبك:

١. "لو كنت زهرة تتكلم، فماذا ستقولين؟"

٢. "أكتب قصة قصيرة عن كتاب ضائع في مكتبة مهجورة."

معايير التقييم:

• الأصالة (درجة ١٠)

• الطلاقة (درجة ١٠)

• المرونة (درجة ١٠)

• التفاصيل (درجة ١٠)

الدرجة النهائية: / ٤٠

ملحق (٣): بطاقة ملاحظة الأداء الصفي

العنصر	مستوى عال	متوسط	ضعيف
تستخدم اللغة في وصف مشاهد فنية	☐	☐	☐
تتفاعل شفويا مع زميلاتها	☐	☐	☐
تعبر عن الأفكار برسم أو تصميم	☐	☐	☐
تظهر مرونة في توليد تعبيرات لغوية	☐	☐	☐
تدمج بين الكلمة والصورة بشكل خلاق	☐	☐	☐

الملاحظات العامة:

.....